

قراءة للرواية النسائية الجزائرية في ضوء النقد الثقافي والنقد النسوي

"A Reading of Algerian Women's Fiction in the Light of Cultural Criticism and Feminist Criticism."

أ.د. عواد عبد القادر*

جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)

abdelkader.aoued@univ-sba.dz

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/09/24

تاريخ الاستلام: 2025/06/22

ملخص:

شكل النقد الثقافي والنقد النسوي مداخل تحليلية رئيسة في دراسة الأدب، خاصة في المجتمعات التي تعيش صراعات ثقافية واجتماعية، وتعكس الرواية النسائية في السياق الجزائري تجربة المرأة ضمن تعقيدات متعددة مثل: الاستعمار، النضال التحرري، ما بعد الاستقلال، وقضايا الهوية الجندرية، كما يمثل هذا الضرب من الروايات أصواتاً تحاول اختراق البنية الثقافية الذكورية، طارحة أسئلة جوهرية عن اللغة و السلطة والجسد تسعى هذه المداخل إلى تحليل العلاقة بين النقد الثقافي والنقد النسوي، ودورها في قراءة الرواية النسائية الجزائرية، مع التركيز على أبرز الكاتبات والأعمال التي تعكس هذا التداخل.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي - النقد النسوي - الرواية - النسائية - الجزائر -

Abstract :

Cultural criticism and feminist criticism have emerged as key analytical approaches in the study of literature, particularly in societies experiencing cultural and social conflicts. In the Algerian context, women's novels reflect the experiences of women amidst various complexities, such as colonialism, the liberation struggle, post-independence challenges, and issues of gender identity. This genre of literature serves as voices attempting to penetrate the male-dominated cultural structure, raising fundamental questions about language, power, and the body.

This intervention aims to analyze the relationship between cultural criticism and feminist criticism, exploring their role in interpreting Algerian women's novels, with a focus on prominent female writers and works that embody this intersection.

Keywords: Cultural criticism - Feminist criticism - novel - Feminism - Algeria -

مقدمة:

يعدّ النقد الثقافي والنقد النسوي تيارين نقديين يسعيان إلى تفكيك الأنظمة الثقافية والسلطوية التي تؤثر على الإنتاج الأدبي والفكري، مع التركيز على تحليل الخطابات المهيمنة والهامشية. في السياق الجزائري، تبرز الرواية النسائية كصوت يعبر عن الهويات المعقدة والتجارب المتعددة، حيث أصبحت المرأة الكاتبة جزءاً من الحراك الثقافي والنقدي، ووسيلة لفتح النقاش حول قضايا مثل الهوية، والذاكرة، والجندر. ويهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين النقد الثقافي والنقد النسوي وأثرهما في تحليل الرواية النسائية الجزائرية، مع استعراض أبرز الموضوعات التي طرحتها الكاتبات الجزائريات.

الرواية النسائية الجزائرية:

شهدت الرواية النسائية الجزائرية تطوراً ملحوظاً منذ النصف الثاني من القرن العشرين، حيث أصبحت وسيلة تعبير عن قضايا المرأة وهويتها الثقافية والاجتماعية والسياسية. في هذا السياق، يكتسب النقد النسوي والنقد الثقافي أهمية خاصة في تحليل هذه الروايات، نظراً لاهتمامهما بالكشف عن البنى الفكرية المضمرّة والتمثيلات الجندرية في الخطاب الأدبي. يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية في بعض النماذج الروائية النسائية الجزائرية في ضوء هذين الاتجاهين النقديين، مع التركيز على كيفية تعبير الكاتبات عن قضايا الهوية، والسلطة، واللغة، والتهميش الاجتماعي.

الرواية النسائية الجزائرية بين التاريخ والهوية

ظهرت الرواية النسائية في الجزائر في سياق اجتماعي وثقافي معقد، حيث تأثرت بالأوضاع السياسية والاستعمارية التي عانت منها البلاد، ومن أبرز الرائدات في هذا المجال نجد آسيا جبار وأحلام مستغانمي وفضيلة الفاروق وريبعة جلطي وغيرهن، التي كانت من أوائل الكاتبات اللواتي عبرن عن قضايا المرأة من خلال منظور حدائني ونقدي.

قضايا المرأة في الرواية الجزائرية:

تمحورت الموضوعات الرئيسية للرواية النسائية الجزائرية حول:

- قضايا الهوية والبحث عن الذات.
- العلاقة بين المرأة والمجتمع الذكوري.
- تأثير الاستعمار والاستقلال على المرأة الجزائرية.
- الاغتراب النفسي والاجتماعي في ظل التغيرات الثقافية.

تقاطعات النقد الثقافي والنقد النسوي في الرواية النسائية الجزائرية:1. تفكيك الخطاب المهيمن:

- يتقاطع النقد الثقافي والنقد النسوي في كشفهما عن الخطابات الذكورية والاستعمارية التي حاولت قمع صوت المرأة الجزائرية.

مثال: روايات آسيا جبار التي تُظهر كيف تقاطعت السلطة الاستعمارية مع السلطة الذكورية في قمع المرأة. وغيرها من الروايات

2. الهوية والتمثيل:

يعمل النقد النسوي والنقد الثقافي على دراسة التمثيلات الأنثوية بوصفها انعكاسًا للهوية الجزائرية المتعددة الثقافات واللغات.

3. الأدب كمساحة للمقاومة:

تعدّ الرواية النسائية الجزائرية فضاءً للمقاومة الثقافية ضد الاستعمار وضد السلطة البطريكية.

تداخل النقد الثقافي والنقد النسوي في الرواية النسائية:

1. تفكيك السلطة:

الرواية النسائية الجزائرية تتقاطع مع النقد الثقافي في كشفها عن السلطة الذكورية والاستعمارية التي حاولت تهميش المرأة الجزائرية.

2. الهوية واللغة:

- النقد الثقافي: يركز على تأثير الاستعمار على الهوية
- النقد النسوي: يحلل كيفية إعادة المرأة تشكيل اللغة كأداة للتحرر
- أحلام مستغانمي تعيد صياغة علاقة المرأة بالتاريخ والجسد من خلال لغة شعرية تمزج بين الفرنسية والعربية.

3. الجسد كمساحة للمقاومة:

- أحلام مستغانمي تُبرز الجسد الأنثوي كموقع للمقاومة والتحرر من السلطة البطريكية.

الرواية النسائية الجزائرية بين النقد النسوي والنقد الثقافي:

- النقد النسوي والرواية النسائية الجزائرية:
- يعتمد النقد النسوي على تحليل تمثيلات المرأة في الأدب، وتفكيك الخطابات الذكورية التي تحكم سردية المرأة داخل النصوص الأدبية. ويهدف إلى إعادة قراءة الأدب من منظور يعترف بتجربة المرأة الخاصة، ويبحث في أنماط القمع الاجتماعي والثقافي التي تتعرض لها (1)، في الجزائر، أدت الرواية النسائية دورًا محوريًا في نقل معاناة المرأة خلال فترات الأزمات السياسية والاجتماعية، مثل روايات أحلام مستغانمي وفضيلة الفاروق وربيعة جلطي.

• النقد الثقافي وتحليل الأنساق المضمرة:

- يهدف النقد الثقافي إلى الكشف عن الأنساق المضمرة في الخطاب الأدبي، وتحليل كيفية إعادة إنتاج السلطة والمعرفة داخل النصوص (2). فالروايات لا تعكس فقط تجارب فردية، بل هي جزء من منظومة ثقافية تعيد إنتاج

قيم المجتمع. ومن هنا، يتيح النقد الثقافي فهم علاقة الأدب بالسلطة، والإيديولوجيات التي تتحكم في تصوير المرأة.

تعريف النقد النسوي ومفاهيمه الأساسية

يعدّ النقد النسوي من أهم التيارات النقدية المعاصرة مابعد الحداثيّة التي ساهمت في تغيير طريقة قراءة الأدب وتحليله. فمن خلال الكشف عن التحيزات الجندرية في النصوص الأدبية، وتقديم قراءات بديلة للأعمال الكلاسيكية والمعاصرة، تمكن هذا النقد من التأثير على الدراسات الثقافية والأدبية بشكل عام. ومع استمرار النقاش حول دور الجندر في تشكيل الأدب، يبقى النقد النسوي مجالاً حيويًا للتحليل والتأويل النقدي.

وهو حركة فكرية نقدية تُعنى بتحليل النصوص من منظور جنس، ساعية إلى تفكيك البنى الذكورية المهيمنة وإبراز التجارب الأنثوية

• من أبرز أعلامه: سيمون دو بوفوار، هيلين سيكسوس، لوس إريغاري.

كما يسعى إلى مراجعة الأعمال الأدبية التي كتبها الرجال والنساء على حد سواء، للكشف عن مدى انحيازها أو إنصافها لقضايا المرأة.

يختلف تعريف النقد النسوي باختلاف الباحثين، حيث تتعدد الاتجاهات الفكرية التي تناولت هذا الموضوع. ومن أبرز هذه التعريفات (في الفكر الغربي):

1. إلين شوالتر (Elaine Showalter) تعد من أبرز الناقداً النسويات في الغرب، وقد قدمت تصنيفاً تطورياً للنقد النسوي يقسمه إلى ثلاث مراحل:

– **المرحلة النسوية (Feminist Phase)** تمتد من القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، وتهدف إلى الكشف عن التحيز الذكوري في الأدب.

– **مرحلة استعادة التراث (Gynocritics Phase)** بدأت في منتصف القرن العشرين، وتركز على دراسة أعمال الكاتبات المهملات ومحاولة إبراز مساهماتهن الأدبية.

– **مرحلة النظرية النسوية (Theoretical Feminism)** ظهرت في أواخر القرن العشرين، وتهتم بدراسة تأثير الجندر على بنية الخطاب الأدبي والنقدي (3).

2. سوزان جوبار وساندرا جيلبرت (Sandra Gilbert & Susan Gubar)

تناولتا في كتابهما *المرأة المجنونة في العلية* فكرة أن الأدب النسوي يتمحور حول صراع داخلي بين توقعات المجتمع الذكوري والصوت الإبداعي للمرأة. وترى الباحثتان أن الكتابة النسوية تعكس محاولة المرأة للتحرر من القوالب الذكورية المفروضة عليها (3).

3. توريل موي (Toril Moi) : تُعرّف النقد النسوي بأنه دراسة الأدب من منظور جنس دون الانحياز إلى التحيزات الاجتماعية، حيث يهدف إلى تفكيك الصور النمطية حول الأنوثة والذكورة في النصوص الأدبية. كما

تؤكد على ضرورة التمييز بين "النقد النسوي" الذي يتعامل مع قضايا المرأة، و"النقد الجندري" الذي يدرس دور الهوية الجندرية في تشكيل الخطاب الأدبي (4).

أهداف النقد النسوي:

- يهدف النقد النسوي إلى تحقيق مجموعة من الغايات الفكرية والنقدية، ومنها:
- إعادة قراءة الأعمال الأدبية من منظور يكشف عن التحيزات الذكورية.
- إحياء أعمال الكاتبات المهملات في التاريخ الأدبي.
- دراسة العلاقة بين اللغة والجندر في النصوص الأدبية.
- تفكيك الصور النمطية للمرأة في الأدب الكلاسيكي والحديث.
- البحث عن أسلوب سردي خاص بالنساء يعبر عن تجاربهن الحياتية والفكرية.

مجالات اهتمام النقد النسوي:

يهتم النقد النسوي بعدة محاور رئيسة، من بينها:

- تمثيل المرأة في الأدب: دراسة كيفية تصوير المرأة في النصوص الأدبية وتأثير ذلك على تكوين الهوية الأنثوية.
- تاريخ الأدب النسوي: البحث عن التراث الأدبي الذي كتبه النساء عبر العصور، ومحاولة إعادة تقييمه نقدياً.
- اللغة والجندر: تحليل الأساليب اللغوية التي تستخدمها الكاتبات، وهل تختلف عن لغة الكتاب الذكور؟
- العلاقة بين الأدب والسلطة الذكورية: كيف تساهم النصوص الأدبية في تكريس الهيمنة الذكورية، أو مقاومتها؟

مراحل تطور النقد النسوي:

المرحلة الأولى: النقد النسوي الليبرالي:

ظهر في ستينيات القرن العشرين، وكان يركز على المطالبة بالمساواة بين الجنسين في الفرص الأدبية والنقدية. وقد ارتبط هذا الاتجاه بالحركات النسوية التي دعت إلى تمكين المرأة في المجتمع.

المرحلة الثانية: نقد الجينوقراطية (Gynocriticism):

أطلق هذا المصطلح إلين شووالتر، ويعني التركيز على دراسة الأدب الذي كتبه النساء، وتحليل الأساليب الخاصة بهن في الكتابة، مثل استخدام ضمير المتكلم الأنثوي وتوظيف التجربة الأنثوية في السرد.

المرحلة الثالثة: النقد النسوي التفكيكي:

متأثرًا بأعمال جاك دريدا وميشيل فوكو، يسعى هذا الاتجاه إلى تحليل كيف تساهم اللغة في تكريس التمييز الجندري، ويؤكد على تفكيك أنظمة الخطاب التي تركز للسلطة الذكورية.

النقد النسوي في الفكر العربي:

1. **بثينة شعبان:** ترى أن النقد النسوي العربي لا يمكن أن يكون نسخة مطابقة للنموذج الغربي بسبب اختلاف السياقات الاجتماعية والثقافية، لكنه يسعى إلى تحقيق العدالة الأدبية والاجتماعية للمرأة في العالم العربي (5)
2. **نوال السعداوي:** تؤكد أن النقد النسوي العربي يجب أن يتجاوز مجرد تحليل النصوص إلى تفكيك الخطاب الذكوري في الثقافة والمجتمع، وربط الأدب بالقضايا النسوية العامة مثل الحقوق القانونية والاجتماعية للمرأة (6)
3. **رجاء بن سلامة:** تدعو إلى نقد "اللغة الأبوية" في الأدب العربي، حيث ترى أن اللغة نفسها تحمل دلالات ذكورية تكرر صورة نمطية عن المرأة في السرد الأدبي (7).

النقد الثقافي: تعريف وتطور:

يعدّ النقد الثقافي أحد أهم الاتجاهات النقدية الحديثة، حيث يسعى إلى تحليل الخطاب الثقافي في النصوص الأدبية وغير الأدبية، للكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة التي تشكل الوعي الفردي والجمعي. ويرتبط النقد الثقافي بعلم الاجتماع، والفلسفة، والأنثروبولوجيا، والنظريات النقدية الحديثة، مثل التفكيكية، وما بعد الكولونيالية، والدراسات الجندرية. ويهتم النقد الثقافي بالكشف عن الأيديولوجيات الخفية التي تحكم النصوص وتتحكم في تشكيل المعنى

تعريفات النقد الثقافي:في الفكر الغربي:

1. **ميشيل فوكو: (Michel Foucault)** يرى أن النقد الثقافي هو دراسة الأنظمة المعرفية والسلطوية التي تشكل الثقافة، حيث يركز على آليات الخطاب التي تُنتج المعرفة وتتحكم في السلطة (8)
2. **ريموند ويليامز: (Raymond Williams)** يُعرف النقد الثقافي بأنه تحليل "الأنساق الرمزية" التي تشكل الثقافة، ويؤكد أن الثقافة ليست مجرد تعبير فني، بل هي فضاء للصراع بين الفئات الاجتماعية المختلفة (9).
3. **ستيوارت هول: (Stuart Hall)** يعتبر النقد الثقافي دراسة للتمثيلات الإعلامية والأدبية، حيث يركز على كيفية إعادة إنتاج السلطة عبر وسائل الإعلام والنصوص الأدبية، ويربط ذلك بقضايا العرق والجندر والطبقة (10)
4. **تيري إيجلتون: (Terry Eagleton)** يرى أن النقد الثقافي يُعنى بتفكيك العلاقة بين الأيديولوجيا والنصوص، حيث يكشف كيف تساهم الثقافة في إنتاج الهيمنة الاجتماعية وترسيخها (11)

في الفكر العربي:

1. **عبد الله الغدامي:** يعدّ من رواد النقد الثقافي العربي، ويعرفه بأنه "تفكيك للأنساق الثقافية المضمرة في النصوص الأدبية"، ويرى أن وظيفة النقد الثقافي هي كشف البنى الثقافية التي تؤسس للخطاب الأدبي والفكري (12).

2. علي حرب: يركز على تحليل السلطة في النصوص الثقافية، ويعتبر النقد الثقافي أداة لفهم كيف تشكل الخطابات الأدبية والسياسية الهوية العربية المعاصرة (13).

3. سعيد يقطين: يرى أن النقد الثقافي يتجاوز النقد الأدبي التقليدي إلى دراسة الخطابات المتعددة، مثل السينما والصحافة والتاريخ الشفوي، ويدعو إلى تحليل الثقافة كمنظومة ديناميكية متحولة (14)

أهداف النقد الثقافي:

- تحليل النصوص الأدبية ضمن سياقها الثقافي والاجتماعي.
- الكشف عن التحيزات الأيديولوجية في الخطاب الأدبي والإعلامي.
- دراسة التمثيلات الثقافية للجندر، والعرق، والطبقة الاجتماعية.
- تفكيك العلاقة بين السلطة والمعرفة في الإنتاج الثقافي.
- تجاوز النقد الأدبي التقليدي إلى تحليل الخطابات غير الأدبية (الإعلام، السينما، الإعلانات، التاريخ، ... إلخ

القضايا المحورية للنقد الثقافي:

الهوية والتمثيل

- كيف يتم تمثيل الفئات المهمشة (كالمراة، والأقليات العرقية) في النصوص؟
- كيف تسهم الثقافة في تكريس صورة معينة عن الجماعات المختلفة؟

السلطة والخطاب

- كيف يُنتج الخطاب الأدبي والمعرفي السلطة؟
- كيف تعمل المؤسسات الثقافية (كالإعلام، والتعليم، والدين) على تشكيل الوعي الجمعي؟

اللغة والأيديولوجيا

- هل اللغة محايدة أم مشحونة أيديولوجيًا؟
- كيف يمكن للنقد الثقافي تفكيك البنى اللغوية التي تحكم الخطاب؟

التقاطع بين الأدب والسينما والإعلام

- كيف تتداخل النصوص الأدبية مع الوسائط الحديثة؟
- كيف يتم تشكيل الوعي الثقافي عبر الإعلام الجديد؟

مراحل تطور النقد الثقافي:

في الفكر الغربي:

- المرحلة التأسيسية (منتصف القرن العشرين): بدأت مع مدرسة فرانكفورت ونقدها للأيديولوجيا الثقافية الرأسمالية.

- المرحلة ما بعد البنيوية (السبعينيات والثمانينيات): تأثرت بأعمال ميشيل فوكو وجاك دريدا، حيث تحول النقد الثقافي إلى دراسة الخطاب والسلطة.
- المرحلة المعاصرة: تشمل الدراسات الثقافية الرقمية وتحليل تأثير الإنترنت والإعلام الاجتماعي على الخطاب الثقافي.

في الفكر العربي:

- المرحلة الأولى (التسعينيات): بدأ النقد الثقافي مع عبد الله الغدامي الذي وسّع نطاق النقد الأدبي ليشمل تحليل الأنساق الثقافية.
- المرحلة الثانية (الألفية الجديدة): شهدت توسعاً في تطبيق النقد الثقافي على السينما والإعلام، وظهور دراسات تربط بين الاستشراق وما بعد الاستعمار.

ويمثل النقد الثقافي تحولاً جذرياً في الدراسات النقدية، حيث لم يعد يقتصر على تحليل النصوص الأدبية فقط، بل أصبح أداة لفهم المجتمع والسلطة والهوية من خلال دراسة التمثيلات الثقافية. وفي السياق العربي، لا يزال النقد الثقافي في طور النمو، حيث يسعى إلى تطوير أدواته بما يتناسب مع السياقات الفكرية والاجتماعية العربية.

تحليل رواية "تاء الخجل" 2003 لفضيلة الفاروق في ضوء النقد النسوي والنقد الثقافي:

تعدّ تاء الخجل نموذجاً قوياً للرواية النسائية الجزائرية التي تستخدم الأدب كأداة للمقاومة وكشف الأنساق الثقافية الظالمة، ومن خلال التحليل في ضوء النقد النسوي والنقد الثقافي، يتضح أن الرواية ليست مجرد عمل أدبي، بل خطاب مضاد يسعى إلى تفكيك الهيمنة الذكورية وكشف تناقضات المجتمع تجاه المرأة. وعليه، تفتح الرواية باباً واسعاً لإعادة التفكير في قضايا الجندر والسلطة والعنف من منظور ثقافي واجتماعي.

تيمة العنف ضد المرأة والخطاب الذكوري:

تناول رواية تاء الخجل واحدة من أكثر القضايا حساسية في المجتمع الجزائري، وهي الاغتصاب الجماعي الذي تعرضت له النساء خلال العشرة السوداء. تقدم الكاتبة شخصية البطلة "حياة" التي تعاني من تبعات الاغتصاب، ليس فقط على المستوى الجسدي، ولكن أيضاً على المستوى النفسي والاجتماعي.

في ضوء النقد النسوي، يمكن تحليل الرواية على أنها تفكيك لبنية العنف الذكوري في المجتمع، حيث تكشف كيف يتم تحميل الضحية مسؤولية الجريمة بدلاً من معاقبة الجاني. كما تفضح الرواية آلية "الصمت القسري" المفروض على النساء اللواتي تعرضن للاغتصاب، وهو ما يتماشى مع أطروحة الباحثة جوديث بتلر حول "خطابات القمع الجندري" (15).

من منظور النقد الثقافي، تعكس الرواية كيفية ترسيخ الثقافة السلطوية لتصورات محددة عن المرأة، حيث تصبح الضحية موضع إدانة بدلاً من التعاطف. كما يظهر في الرواية كيف يتم استخدام العنف الجنسي كأداة سياسية خلال الحروب والأزمات، وهي رؤية تتفق مع تحليلات ميشيل فوكو حول "السلطة والجسد" (16).

تكسير الصورة النمطية للمرأة الجزائرية:

خلافاً للصورة التقليدية التي رسمتها بعض الروايات الجزائرية عن المرأة، والتي تقدمها إما كضحية صامتة أو مقاتلة بطولية، فإن تاء الخجل تقدم نموذجاً أكثر تعقيداً، حيث تعاني البطلة من التناقضات الداخلية التي فرضها عليها المجتمع بعد تعرضها للاغتصاب.

في ضوء النقد النسوي، تحاول الرواية هدم التصورات الذكورية حول "الشرف"، حيث تتناول مسألة "طهارة الجسد" بوصفها معياراً اجتماعياً زائفاً يفرض على النساء دون الرجال. وهذا ينسجم مع طرح الناقدة النسوية سيمون دي بوفوار في الجنس الآخر، حيث تؤكد أن المرأة ليست مجرد "جسد للمتعة" بل كيان مستقل (17).

أما من منظور النقد الثقافي، فإن الرواية تعكس الازدواجية الأخلاقية في المجتمع الجزائري، حيث تعدّ المرأة المعرضة للاغتصاب "مذنبة"، بينما لا يُحاسب المعتدون، وهو ما يمكن قراءته في ضوء أفكار إدوارد سعيد حول "الخطاب المهيمن وإنتاج المعرفة" (18).

اللغة السردية وتحدي البنية الذكورية:

تعتمد فضيلة الفاروق في الرواية على لغة جريئة وصادمة، حيث تستخدم تقنيات السرد الذاتي والتداخل بين الصوت الداخلي والخارجي.

من منظور النقد النسوي، يعد هذا الأسلوب تحدياً مباشراً لـ"سلطة الخطاب الذكوري"، حيث ترفض الكاتبة لغة المجاز والتورية في التعبير عن العنف ضد المرأة، وتستخدم لغة صريحة لكشف الحقائق المروعة.

في النقد الثقافي، يمكن قراءة هذه اللغة كسلاح مضاد للمهيمنة، حيث تسعى الكاتبة إلى تفكيك اللغة التقليدية التي تُستخدم في طمس معاناة المرأة، وهو ما يتقاطع مع أفكار جاك دريدا حول "تفكيك الخطاب السائد" (19).

قراءة في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي (1993) في ضوء النقد النسوي والنقد الثقافي:

تُعدّ رواية ذاكرة الجسد إحدى أبرز الروايات العربية التي تناولت العلاقة بين التاريخ، والذاكرة، والجسد، والهوية، حيث تقدم مستغانمي من خلال شخصية خالد بن طوبال قراءة نقدية لتحولات الجزائر بعد الاستقلال، وتعيد مساءلة مفاهيم الوطن، والانتماء، والحرية، ضمن سرد مشحون بالرمزية والبعد العاطفي.

تتميز الرواية بكونها نصاً متعدد الطبقات، حيث تتداخل السيرة الذاتية للحب مع السيرة التاريخية للوطن، مما يجعلها نصاً غنياً للتحليل في ضوء النقد النسوي والنقد الثقافي. فعلى الرغم من أن الرواية تروى من منظور ذكوري، إلا أنها تتضمن حضوراً أنثوياً قوياً من خلال شخصية حياة، التي تمثل المرأة بوصفها رمزاً للوطن وللتحولات السياسية والثقافية التي شهدتها الجزائر بعد الاستقلال.

- ملخص الرواية: تحكي الرواية قصة علاقة معقدة بين رجل وامرأة في سياق وطن محاصر بالخيانات والانكسارات.

—تُظهر الرواية الجسد الأنثوي كمساحة مقاومة للمهيمنة الذكورية والسياسي

- النقد النسوي يكشف عن محاولات الكاتبة لتحرير الجسد من كونه أداة رمزية، ليصبح وسيلة تعبير عن الذات الأنثوية

التركيز على اللغة الشعرية يعكس محاولة كسر القوالب التقليدية للسرد الذكوري

القضية: العلاقة بين الجسد الأنثوي والوطن.

• التحليل:

- يبرز النقد النسوي كيفية إظهار مستغاني الجسد بمثابة مرآة للصراعات الوطنية والجندرية
- الرواية تعيد صياغة مفهوم "الأنوثة" في سياق ما بعد الاستعمار، مع التركيز على الحرية الفردية
- تظهر شخصية البطلة بمثابة نموذج مركب يعكس قوة المرأة وضعفها في الوقت ذاته

النقد النسوي ورواية "ذاكرة الجسد":

المرأة بين الحضور الرمزي والتهميش الفعلي:

تمثل شخصية حياة نموذجاً معقداً للمرأة في الرواية، حيث تُقدّم بوصفها رمزاً للوطن، ومصدر إلهام، وموضوعاً للشوق والحنين، لكنها في الوقت نفسه غائبة عن الفعل الحقيقي داخل النص. فرغم أن الرواية تدور حول علاقتها مع خالد، إلا أنها تبقى مفعولاً به أكثر من كونها فاعلاً، مما يعكس إشكالية التمثيل الذكوري للمرأة في الأدب. في ضوء النقد النسوي، يمكن اعتبار حياة تجسيداً لفكرة "المرأة المثلثة" التي تحدثت عنها سيمون دي بوفوار في الجنس الآخر، حيث ترى أن الرجال في الأدب يصنعون من النساء كائنات رمزية بدلاً من تصويرهن كأفراد ذوات إرادة مستقلة (20)، وفي ذاكرة الجسد، تبدو حياة كحلم أكثر منها كواقع، وكوطن أكثر منها كامرأة ذات كيان مستقل.

الحب والخضوع للسلطة الذكورية:

ليست العلاقة بين خالد وحياة مجرد قصة حب، بل علاقة غير متكافئة بين رجل عاش تجربة النضال وفقد جزءاً من جسده في الحرب، وامرأة تنتمي إلى جيل جديد لم يعيش نفس التجربة. هذا التفاوت يجعل خالد يمارس نوعاً من الوصاية الذكورية على حياة، حيث يرى نفسه أكثر وعياً وتاريخاً منها.

في ضوء النقد النسوي، يمكن قراءة هذه العلاقة من خلال أطروحة كيت ميليت في السياسة الجنسية، حيث تشير إلى أن العلاقات العاطفية في المجتمعات الذكورية غالباً ما تعكس تراتبية السلطة بين الجنسين (21)، وفي ذاكرة الجسد، لا يرى خالد حياة كشريكة متساوية، بل كامتداد لحكايته الخاصة، مما يعكس استمرار الهيمنة الذكورية حتى داخل المساحات العاطفية.

الجسد كمساحة للمعاناة والتضحية:

يحضر الجسد بوصفه عنصراً جوهرياً في الرواية، سواء من خلال يد خالد المبتورة التي ترمز إلى فقدان الوطن، أو من خلال جسد حياة الذي يصبح موضوعاً للرغبة والخيال الذكوري. هذه الازدواجية بين الجسد المبتور والجسد الحي تعكس تناقضات العلاقات الجندرية في المجتمع الجزائري ما بعد الاستقلال.

في ضوء النقد النسوي، يمكن تحليل هذا البعد وفق رؤية إليزابيث جروس حول "الجسد في الخطاب الثقافي"، حيث تؤكد أن الجسد الأنثوي يُستخدم غالبًا كرمز للقضايا الوطنية، لكنه نادرًا ما يُعامل بوصفه كيانًا مستقلًا (22)، وفي الرواية، يصبح جسد حياة امتدادًا لذاكرة خالد، وليس كيانًا قائمًا بذاته

النقد الثقافي وتحليل البنى المضمرّة في رواية "ذاكرة الجسد":

الجزائر بين الثورة والحياة:

تعكس الرواية إحساسًا بخيبة الأمل في الجزائر ما بعد الاستقلال، حيث يشعر خالد بأن القيم التي ناضل من أجلها في الثورة قد تلاشت، وحل محلها الفساد والانتهازية. هذه الرؤية تظهر من خلال المقارنة بين جيل خالد، الذي ضحى من أجل الوطن، وجيل حياة، الذي يعيش في ظل واقع مختلف تمامًا.

في ضوء النقد الثقافي، يمكن قراءة الرواية على أنها نقد لإخفاقات مرحلة ما بعد الاستعمار، وهو ما يتقاطع مع أطروحات فرانز فانون في معذبو الأرض، حيث يؤكد أن الاستقلال السياسي لا يعني بالضرورة تحقق الحرية الاجتماعية، بل قد يتحول إلى شكل جديد من أشكال القهر (23)، وفي الرواية تظهر الجزائر كمكان فقد هويته الأصلية، مثل خالد الذي فقد يده، وحياة التي فقدت روحها وسط زيف المجتمع الجديد.

اللغة بين الشعرية والاحتجاج:

تستخدم مستغانمي لغة شاعرية مكثفة، تبرز فيها الذكريات بالصور الحسية، والتاريخ بالحب، مما يجعل الرواية ليست مجرد عمل سردي، بل خطابًا ثقافيًا يعيد مساءلة الواقع.

في ضوء النقد الثقافي، يمكن اعتبار هذا الأسلوب امتدادًا لنظرية جاك دريدا حول "تفكيك اللغة"، حيث يرى أن النصوص الأدبية يمكن أن تكون أداة لتفكيك الأنظمة السائدة وإعادة صياغة الوعي الثقافي (24)، وفي الرواية تصبح اللغة أداة احتجاج ضد الفساد السياسي، وضد استلاب المرأة، وضد فقدان المعنى في المجتمع الجديد.

الذاكرة كمجال للصراع الثقافي:

تمثل ذاكرة الجسد نصًا حول الذاكرة الجماعية والهوية الوطنية، حيث تعكس الرواية الصراع بين الجزائر كماضي ثوري، والجزائر كحاضر مأزوم.

في ضوء النقد الثقافي، يمكن اعتبار الرواية تفكيكًا للسرديات الرسمية عن الثورة الجزائرية، وهو ما يتقاطع مع رؤية إدوارد سعيد حول "السرد الاستعماري وما بعد الاستعماري"، حيث يرى أن الأدب يمكن أن يكون مساحة لمراجعة التاريخ من زوايا غير رسمية (25).

في ذاكرة الجسد، تعيد مستغانمي رواية الجزائر من منظور فردي، لا يخضع للخطاب الرسمي، بل يعكس خيبات وآلام الجيل الذي ضحى من أجل الاستقلال.

وتُعد ذاكرة الجسد نصًا معقدًا يعكس تقاطع الذاكرة الشخصية بالذاكرة الجماعية، والحب بالسياسة، والجسد بالهوية. ومن خلال التحليل في ضوء النقد النسوي والنقد الثقافي، يتضح أن الرواية ليست مجرد قصة حب مأساوية، بل نص نقدي يعيد مساءلة دور المرأة في السرد الذكوري، ويكشف تناقضات المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

- من منظور النقد النسوي، تقدم الرواية نقدًا للعلاقات الجندرية، حيث تُعامل المرأة كرمز بدلًا من كونها فردًا مستقلًا، ويتم تصوير الحب كمساحة للهيمنة الذكورية.
 - من منظور النقد الثقافي، تعد الرواية تحليلًا للأزمة الجزائرية ما بعد الاستقلال، من خلال مقارنة جيل الثورة بجيل ما بعدها، وتفكيك الخطابات الرسمية حول الوطن والهوية.
- بهذا، تظل ذاكرة الجسد عملاً أدبيًا وسياسيًا في آنٍ واحد، يوثق التحولات العميقة التي شهدتها المجتمع الجزائري، ويكشف تناقضات العلاقة بين الحب، والوطن، والذاكرة.

النقد النسوي ورواية "فوضى الحواس" 1997 لأحلام مستغانمي:

وهي الجزء الثاني من ثلاثية أحلام مستغانمي التي تضم أيضًا "ذاكرة الجسد" و"عابر سرير"، تُواصل الرواية استكشاف القضايا الوجودية والسياسية والعاطفية التي بدأتها مستغانمي في أعمالها السابقة، حيث تتداخل فيها الحب، الذاكرة، التاريخ، والواقع السياسي في الجزائر.

ملخص الأحداث:

تدور أحداث الرواية حول كاتبة جزائرية تعيش حالة من الاضطراب العاطفي والوجودي. تبدأ الرواية عندما تدخل البطلة إلى قاعة سينما في يوم ممطر، فتشاهد فيلمًا قديمًا، لكنها تتفاجأ بأن ما تشاهده يشبه تمامًا بداية الرواية التي كانت تكتبها، وكأن الواقع يتقاطع مع الخيال بشكل غريب.

في خضم هذه الفوضى، تتعرف البطلة على رجل غامض يشبه بطل روايتها، لتبدأ معه قصة حب معقدة تعكس الصراع بين الرغبة والواقع، بين الحب والمستحيل، وبين المرأة والقيود الاجتماعية، وفي الوقت نفسه، تعيش الجزائر ظروفًا سياسية مضطربة، حيث تعكس الرواية أجواء العشرية السوداء (الحرب الأهلية الجزائرية في التسعينيات)، مما يجعل الأحداث الشخصية للبطلة مترابطة بشكل وثيق مع الأحداث السياسية.

النسوية والهوية الأنثوية في السرد:

تعتمد مستغانمي في فوضى الحواس على صوت أنثوي يعبر عن مشاعر الحيرة والاغتراب الوجداني في عالم تحكمه القيم الذكورية. البطلة، التي لم يُذكر اسمها بشكل صريح، تجسد المرأة الممزقة بين الحب والواقع، بين الحلم والخيانة، وبين الرغبة والتحفظ الاجتماعي.

في ضوء النقد النسوي، يمكن اعتبار الرواية تمثيلًا لصراع المرأة من أجل إثبات ذاتها وهويتها الخاصة بعيدًا عن التحديدات الذكورية، إذ تطرح الرواية سؤالًا محوريًا: هل تمتلك المرأة حق إعادة كتابة حياتها؟ أم أنها مجبرة على التعايش مع سيناريو مكتوب سلفًا من قِبَل المجتمع؟

يعكس هذا الطرح ما أكدته الناقدة النسوية هيلين سيسو (Hélène Cixous) حول أهمية "الكتابة النسوية" (Écriture Féminine)، حيث ترى أن الكتابة يجب أن تكون أداة للتحرر الأنثوي من قيود السرد الذكوري التقليدي (26)، في الرواية، تلجأ مستغانمي إلى السرد المتداخل، حيث تمزج بين الحكاية الواقعية والخيالية، مما يعكس فوضى الواقع الأنثوي في مجتمع أبوي.

الحب كمساحة للتمرد والخذلان:

تستخدم البطلة علاقتها العاطفية مع الصحفي المعارض "المناضل السياسي" كفضاء للتمرد ضد سلطة الرجل المتمثلة في زوجها. لكن رغم هذا التمرد، فإن علاقتها العاطفية تخضع لنفس الأنساق الذكورية التي تُحجّم المرأة داخل دور "العاشقة الخاضعة".

في ضوء النقد النسوي، يبرز هنا مفهوم "ازدواجية الهيمنة الذكورية"، حيث تحاول البطلة كسر سلطة زوجها، لكنها تجد نفسها تحت سطوة رجل آخر، وهو ما يتوافق مع تحليلات سيمون دي بوفوار في الجنس الآخر، حيث تؤكد أن المرأة في المجتمعات الذكورية تعيش دائماً في ظل الرجل، حتى حين تحاول التحرر منه (27).

النقد الثقافي وتحليل البنى المضمرة في الرواية:

اللغة كأداة للهيمنة والتحرر:

من بين أهم عناصر فوضى الحواس هو الأسلوب اللغوي المكثف والعاطفي، الذي تستعمله مستغامي في بناء عوالم البطلة. تلجأ الكاتبة إلى لغة شعرية، تُظهر الرغبة في إعادة كتابة التاريخ الشخصي للمرأة من منظور مغاير.

في ضوء النقد الثقافي، يمكن اعتبار أسلوب مستغامي تفكيكاً للغة الذكورية المهيمنة، حيث تحاول البطلة استخدام الكلمات لصياغة عالمها الخاص، لكنها تجد نفسها دائماً داخل دائرة السرديات الذكورية، مما يجعل اللغة سلاحاً مزدوجاً للتحرر والقمع.

يتقاطع هذا مع ما طرحه الناقد الثقافي جاك دريدا (Jacques Derrida) حول تفكيك اللغة والسلطة، حيث يرى أن "كل لغة تحمل داخلها عناصر السلطة والخضوع" (28).

الجسد كفضاء للصراع الثقافي:

يتجلى في الرواية صراع المرأة مع جسدها كموضوع للمتعة الذكورية، حيث يتم تقديم الجسد كحقل معركة بين الرغبة في الحب والتحرر، والخوف من الأحكام الاجتماعية، وتعيش البطلة حالة تناقض دائم بين الحنين إلى العاطفة، والقلق من عواقب العلاقة غير المشروعة.

في ضوء النقد الثقافي، يمكن قراءة هذا الصراع في سياق التحولات الاجتماعية في الجزائر خلال التسعينيات، حيث كانت البلاد تمر بمرحلة من التوتر السياسي، مما انعكس على العلاقات العاطفية والجنسية، ويظهر هنا الجسد الأنثوي كرمز لتوترات المجتمع بين الحداثة والتقاليد، وهو تحليل يتماشى مع أفكار ميشيل فوكو حول الجسد كمساحة للصراع الثقافي والسلطة (29).

الذكورية السائدة وازدواجية الرجل:

تصوّر الرواية الرجل كشخصية متناقضة؛ فهو يجب لكنه يخون، يعد لكنه يخلف وعوده، يريد الحرية لكنه يقيد المرأة. وهذا يعكس ازدواجية المجتمع الذكوري الذي يعطي للرجل حق الاختيار، بينما يحاسب المرأة على اختياراتها.

في ضوء النقد الثقافي، يمكن قراءة هذا التناقض بوصفه انعكاساً لأنساق السلطة الأبوية في المجتمعات العربية، حيث يتم منح الرجل سلطة التشريع والتحكم في المعايير الأخلاقية. وهذا التحليل يتوافق مع طرح إدوارد سعيد في الاستشراق، حيث يوضح أن المجتمع يخلق صورة مزدوجة عن المرأة، بين المثالية والقمع (30). تشكل فوضى الحواس نموذجاً مهماً للرواية النسائية الجزائرية التي تجمع بين النقد النسوي والنقد الثقافي في تناول قضايا المرأة، فهي ليست مجرد قصة حب، بل نصٌ يتحدى البنية الذكورية ويفضح تناقضات المجتمع. -من منظور النقد النسوي، تقدم الرواية صراع المرأة مع الحب، والهوية، والجسد، والمجتمع الذكوري، كاشفةً عن الهيمنة الذكورية التي تحكم العلاقات العاطفية والاجتماعية. -من منظور النقد الثقافي، تعكس الرواية التوترات الثقافية بين الحداثة والتقاليد، وتفضح ازدواجية المجتمع في التعامل مع المرأة. بهذا، تعد فوضى الحواس نصاً يعكس "الفوضى الثقافية" التي تعيشها المرأة العربية بين رغبة التحرر، وسلطة المجتمع، وحدود اللغة.

رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي (دار نوفل بيروت 2012):

تحكي الرواية قصة مغنية جزائرية تُدعى هالة الوافي مغنية أوراسية من أب جزائري وأم سورية تبلغ من العمر 27 سنة تتمن التعليم وتهوى الغناء فقدت والدها وأخاها خلال العشرية السوداء في الجزائر، مما جعلها تعيش في عزلة نفسية وترتدي الأسود حداً على ماضيها، تهاجر إلى فرنسا حيث تبدأ مسيرتها الفنية، لكنها تواجه تحديات كثيرة، أبرزها محاولتها الحفاظ على هويتها الفنية والإنسانية وسط أضواء الشهرة. تلتقي برجل أعمال لبناني في الخمسينيات من عمره، يتمتع بالنفوذ والثراء والسحر الشخصي، لكنه يهوى التملك والسيطرة، يبدأ في ملاحقتها بطريقة غامضة، مستخدماً ثروته وسلطته لجذبها إليه. على الرغم من إعجابها به، فإنها تدرك أنه يريد لها ملكاً له وليس شريكاً متساوياً، فتجد نفسها في صراع بين رغبتها في الحب وحاجتها إلى الاستقلالية.

موضوعاتها الرئيسية:

- **الأسود** كرمز للماضي والحزن والكرامة: الأسود في الرواية ليس مجرد لون، بل هو دلالة على الحداد والقوة في آنٍ واحد. البطلة ترتديه حداً، لكنه يصبح رمزاً لصمودها أمام إغراءات الرجل الثري.
 - **الحب والسلطة**: تطرح الرواية تساؤلات حول حدود الحب والتملك، وهل يمكن لعلاقة حب غير متوازنة أن تكون حقيقية؟
 - **الهوية والحرية**: تؤكد البطلة على حقها في اختيار مصيرها بعيداً عن سيطرة أي رجل، حتى لو كان الحب جزءاً من المعادلة.
- تختار البطلة في النهاية الحرية على الحب المشروط، وترفض أن تصبح جزءاً من ممتلكات رجل لا يرى فيها سوى انعكاساً لرغباته. بهذه النهاية، تؤكد أحلام مستغانمي على أن القوة الحقيقية تكمن في امتلاك الذات، حتى لو كان الثمن هو الوحدة.

أ. النقد النسوي:

- تُبرز الرواية صراع المرأة ضد السلطة الذكورية المتمثلة في شخصية الرجل الثري الذي يحاول شراء حبها.
- شخصية هالة تعبر عن تمرد المرأة على الصور النمطية للجنس، رافضة أن تكون مجرد موضوع للرغبة الذكورية.
- يتمثل التحدي الأساسي في الحفاظ على كرامتها وحريتها في مواجهة محاولات الإخضاع.

ب. النقد الثقافي:

- تعكس الرواية علاقة الجزائر بالماضي الكولونيالي وتداخلها مع تطلعات الحداثة.
- يتم تسليط الضوء على الطبقات الاجتماعية والاقتصادية، حيث يُظهر المال كأداة للسلطة والتحكم.
- استخدام اللون الأسود كرمز للحداد والقوة الشخصية ويعبر عن صراع المرأة مع الظلم الاجتماعي والجنس.

ج. الجمالية السردية:

- تتسم الرواية بأسلوب شعري مكثف، حيث تستند إلى لغة مفعمة بالعاطفة والإيحاء.
- التناوب بين المشاهد العاطفية والتحليل الفلسفي يخلق توازنًا جماليًا بين الشخصي والعام.
- تحليل هذه الرواية بوصفها نصًا يقدم تداخلًا بين النقد النسوي والنقد الثقافي.
- التركيز على تمثيل المرأة في عالم يحكمه المال والسلطة، وكيف تعكس الشخصية الرئيسة نموذجًا للمرأة المقاومة.

رواية "قوارير شارع جميلة بوحيرو" لربيعة جلطي (2021):

تمثل رواية "قوارير شارع جميلة بوحيرو" نصًا سرديًا يعكس التناقضات العميقة التي تعيشها المرأة الجزائرية، حيث تتقاطع قضايا التحرر النسوي، والهيمنة الذكورية، والازدواجية الثقافية، والطبقية، ومن خلال التحليل في ضوء النقد النسوي والنقد الثقافي، يتضح أن الرواية ليست مجرد سرد عن النساء، بل مرآة للمجتمع الجزائري بأسره، الذي لا يزال يعيد إنتاج أشكال مختلفة من السيطرة رغم التغيرات السياسية والاجتماعية.

في رواية "قوارير شارع جميلة بوحيرو"، تستدعي جلطي رمزية "جميلة بوحيرو"، البطلة الثورية الجزائرية، لتعيد قراءة واقع المرأة الجزائرية اليوم، متسائلة عما إذا كان تحرر المرأة قد تحقق بالفعل، أم أن القيود لا تزال قائمة ولكن بأشكال مختلفة. ومن خلال تحليل الرواية في ضوء النقد النسوي والنقد الثقافي، يمكن استكشاف كيف تعكس جلطي الصراعات المعاصرة للمرأة الجزائرية في ظل الإرث الثوري والاستقلالية.

النقد النسوي ورواية "قوارير شارع جميلة بوحيرو":**المرأة بين الثورة والواقع الاجتماعي:**

تعتمد جلطي على الاسترجاع التاريخي في رسم شخصيات نسائية تعيش في ظل الثورة الجزائرية من جهة، والواقع المعاصر من جهة أخرى. فبينما كانت "جميلة بوحيرو" رمزًا للتحرر الوطني، تعيش النساء المعاصرات في الرواية تحت ضغوط اجتماعية تقيد حرياتهن وتُبقينهن في أدوار تقليدية.

في ضوء النقد النسوي، تعكس الرواية تناقضات تحرير الوطن مقابل استمرار استبعاد المرأة اجتماعيًا. هذا يتوافق مع طرح جيرمين غرير في المرأة المخصية (The Female Eunuch)، حيث تؤكد أن المرأة قد تساهم في الحركات التحررية الكبرى، لكنها تُستبعد بعد تحقيق التحرير السياسي، وتبقى أسيرة القيود الثقافية (31).

الشخصيات النسائية وصراع الأجيال:

تعرض الرواية تعددية في النماذج النسائية، فمنهن المرأة الثائرة، والمثقفة المستقلة، والمرأة التقليدية، والمرأة التي تخضع للسلطة الذكورية. هذه التعددية تعكس التفاوت في وعي النساء بقضاياهن، مما يسلط الضوء على انقسام الأجيال بين من يؤمن بأن الاستقلال منح المرأة حقوقها، ومن يرى أن النضال ما زال مستمرًا.

يظهر هذا التناقض في الرواية من خلال شخصية ليلي، المرأة المثقفة التي تحاول تحقيق ذاتها بعيدًا عن القوالب الاجتماعية، لكنها تجد نفسها محاصرة بين النظرة الذكورية والقيود الثقافية، وتتشابه هذه الشخصية مع الطرح الذي قدمته سيمون دي بوفوار في الجنس الآخر، حيث تشير إلى أن المرأة غالبًا ما تعيش "التناقض الوجودي"، فهي واعية بوضعها، لكنها تجد صعوبة في كسره بسبب الضغوط المجتمعية (32).

الحب والزواج: بين الرومانسية والهيمنة الذكورية:

في الرواية، تعاني النساء من علاقات عاطفية غير متوازنة، حيث يتم تقديم الحب كمساحة للهيمنة الذكورية بدلاً من كونه تجربة تحررية. فالرجل في الرواية إما متحكم، أو خائن، أو غير مبالٍ بمعاناة المرأة، مما يعكس استمرار الأنماط التقليدية في العلاقات العاطفية.

من منظور النقد النسوي، تعد هذه العلاقات امتدادًا لنظرية "الرومانسية كأداة للهيمنة"، التي طرحتها كيت ميليت (Kate Millett) في السياسة الجنسية، حيث ترى أن الحب الرومانسي في المجتمعات الذكورية لا يكون غالبًا إلا وسيلة لجعل المرأة تقبل الخضوع باسم العاطفة (33).

النقد الثقافي وتحليل البنى المضمرة في رواية "قوارير شارع جميلة بوحيرد":

الرمزية الثقافية لجميلة بوحيرد:

تحمل الرواية رمزية كبيرة، حيث يمثل "شارع جميلة بوحيرد" الفضاء الذي يجمع بين إرث الثورة الجزائرية والتحول الاجتماعي المعاصرة، لكنه أيضًا مكان تتجلى فيه تناقضات الواقع النسوي، إذ تعيش النساء في شارع يحمل اسم بطلة ثورية، لكنهن لا يعشن حياة تحررية ماثلة.

في ضوء النقد الثقافي، يمكن اعتبار الرواية تحليلًا لمدى تحقق الوعود التحررية في الجزائر ما بعد الاستقلال، حيث يظهر أن النضال السياسي لا يعني بالضرورة تحررًا اجتماعيًا، وهو ما يتفق مع رؤية فرانز فانون في معذبو الأرض، حيث يؤكد أن الاستقلال السياسي قد لا يواكبه تحرر اجتماعي حقيقي (34).

الطبقية وتفاوتات الحقوق النسائية:

تقدم الرواية نقداً واضحاً للفجوة الطبقية بين النساء في الجزائر، حيث تتباين حقوق النساء بناءً على انتماءاتهن الاجتماعية. فبينما تتمتع نساء الطبقات العليا بحرية نسبية، تبقى النساء من الفئات الفقيرة عاجزات عن تقرير مصيرهن بسبب العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

في ضوء النقد الثقافي، يظهر هذا الجانب كتجسيد لإعادة إنتاج السلطة داخل الطبقات الاجتماعية، وهو ما يتوافق مع أفكار بيير بورديو حول "التمييز الاجتماعي"، حيث يشير إلى أن المجتمعات تحافظ على التفاوتات الطبقية عبر إعادة إنتاج الامتيازات داخل فئات معينة (35)

اللغة السردية بين الشعرية والاحتجاج:

تستخدم ربيعة جلطي لغة شاعرية مكثفة في الرواية، لكنها تتخللها لحظات احتجاج وتمرد على الواقع. هذا التداخل بين الجمال اللغوي والنقد الاجتماعي يجعل الرواية ليست مجرد عمل أدبي، بل خطاباً ثقافياً يعكس صراع الهوية النسوية في الجزائر.

في ضوء النقد الثقافي، يمكن اعتبار اللغة المستخدمة وسيلة لتفكيك الخطابات السائدة وإعادة كتابة الحكاية النسائية، وهو ما يتوافق مع نظرية جاك دريدا حول "تفكيك اللغة كأداة للسلطة"، حيث يؤكد أن السرد يمكن أن يكون وسيلة لزراعة الأنساق الثقافية التقليدية (36).

بهذا، تساهم قوارير شارع جميلة بوحيرد في إثراء النقاش حول الأدب النسائي الجزائري، وتقديم رؤية نقدية لتطور قضايا المرأة في المجتمع الحديث.

هوامش وإحالات :

- (1) شوالتر، إلين. *النقد النسوي في الغرب*. ترجمة سعيد العليم، دار الفكر، 1999، ص 13-15.
- (2) جيلبرت، ساندرا وجوبار، سوزان. *المرأة المجنونة في العلية: تأثيرات الأدب الذكوري على الكاتبات النساء*. دار النهضة، 2005، ص 34-37.
- (3) موي، توريل. *النظرية النسوية والنقد الأدبي*. ترجمة فاطمة الزهراء، المركز الثقافي العربي، 2010، ص 19.
- (4) غريير، جيرمين. *المرأة المخصصة*. ترجمة مها حسن، دار الفكر، 1995، ص 85-90.
- (5) دي بوفوار، سيمون. *الجنس الآخر*. دار الساقى، 1986، ص 145-150.
- (6) ميليت، كيت. *السياسة الجنسية*. ترجمة إيناس حسني، المركز الثقافي العربي، 2002، ص 90-95.
- (7) فانون، فرانز. *معدن الأرض*. دار الطليعة، 1961، ص 200-210.
- (8) بورديو، بيير. *التمييز الاجتماعي*. دار الساقى، 1984، ص 120-130.
- (9) دريدا، جاك. *الكتابة والاختلاف*. دار الآداب، 1998، ص 50-55.
- (10) جلطي، ربيعة. *قوارير شارع جميلة بوحيرد*. دار الآداب، 2021، ص 90-110.

- (11) شووالتر، إلين. *النقد النسوي في الغرب*. ترجمة سعيد العليم، دار الفكر، 1999، ص 13-15.
- (12) موي، توريل. *النظرية النسوية والنقد الأدبي*. ترجمة فاطمة الزهراء، المركز الثقافي العربي، 2010، ص 19.
- (12) شعبان، بثينة. *المراة في الأدب العربي*. دار الطليعة، 1995، ص 45-47.
- (13) السعداوي، نوال. *المراة والجنس*. دار الساقى، 1989، ص 78-80.
- (14) بن سلامة، رجاء. *اللغة والجنس*. المركز الثقافي العربي، 2005، ص 33-35.
- (15) فوكو، ميشيل. *نظام الخطاب*. ترجمة محمد سبيلا، المركز الثقافي العربي، 2007، ص 45-50.
- (16) ويليامز، ريموند. *الثقافة والمجتمع*. دار الفكر، 1999، ص 78-82.
- (17) هول، ستيوارت. *تمثيلات: الخطاب والسلطة والهوية*. دار الساقى، 2012، ص 33-36.
- (18) إيجلتون، تيري. *فكرة الثقافة*. ترجمة سعيد الغامى، دار التنوير، 2005، ص 19-21.
- (19) الغدامى، عبد الله. *النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية*. المركز الثقافي العربي، 2000، ص 55-60.
- (20) حرب، علي. *المرايا والمجاز: نحو فلسفة نقدية*. دار الساقى، 2002، ص 90-94.
- (21) يقطين، سعيد. *النقد الثقافي: من النص إلى الخطاب*. دار توبقال، 2014، ص 102-105.
- (22) بتلر، جوديث. *إشكالية الجندر والهوية*. ترجمة فاطمة الزهراء، دار التنوير، 2004، ص 45-50.
- (23) فوكو، ميشيل. *المراقبة والعقاب*. ترجمة علي مقلد، المركز الثقافي العربي، 2005، ص 60-65.
- (24) دي بوفوار، سيمون. *الجنس الآخر*. ترجمة نور القاسم، دار الساقى، 1986، ص 80-85.
- (25) سعيد، إدوارد. *الاستشراق*. ترجمة كمال أبو ديب، دار الفكر، 1995، ص 112-115.
- (26) دريدا، جاك. *الكتابة والاختلاف*. ترجمة جلال العشري، دار الآداب، 1998، ص 33-36.
- (27) الغدامى، عبد الله. *النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية*. المركز الثقافي العربي، 2000، ص 100-105.
- (28) الفاروق، فضيلة. *تاء الخجل*. دار الآداب، 2003، ص 50-55.
- (29) دي بوفوار، سيمون. *الجنس الآخر*. دار الساقى، 1986، ص 90-100.
- (30) ميليت، كيت. *السياسة الجنسية*. المركز الثقافي العربي، 2002، ص 75-85.
- (31) جروس، إليزابيث. *الجسد والهوية*. دار الآداب، 2005، ص 120-130.
- (32) فانون، فرانز. *معدبو الأرض*. دار الطليعة، 1961، ص 200-210.
- (33) دريدا، جاك. *الكتابة والاختلاف*. دار الآداب، 1998، ص 50-60.
- (34) سعيد، إدوارد. *الاستشراق*. دار الفكر، 1978، ص 140-150.
- (35) مستغانمي، أحلام. *ذاكرة الجسد*. دار الآداب، 1993، ص 100-130.
- (36) سيسو، هيلين. *الكتابة النسوية وتفكيك الهيمنة الذكورية*. دار النهضة، 2001، ص 67-72.
- (37) دي بوفوار، سيمون. *الجنس الآخر*. ترجمة نور القاسم، دار الساقى، 1986، ص 145-150.
- (38) شووالتر، إلين. *النقد النسوي في الغرب*. ترجمة سعيد العليم، دار الفكر، 1999، ص 13-15.

أهم المراجع:

- أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك، دار الآداب بيروت
- أحلام مستغانمي " .ذاكرة الجسد"، بيروت: دار الآداب، 1993.
- بالمار، فرانسوا". الهوية واللغة في الأدب المغاربي"، باريس: دار غاليمار، 2000.
- بنتلي، ديفيد". النقد الثقافي: مدخل نظري"، ترجمة أحمد يوسف، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2010.
- بوعزة، أحمد". الأدب النسوي في الجزائر"، مجلة الدراسات الأدبية، 2012.
- بوكروش، فاطمة". التقاطع بين التاريخ والسرد في الرواية النسائية"، مجلة الدراسات الأدبية، 2017.
- بول ريكور". الزمان والسرد"، ترجمة سعيد الغانمي، بيروت: دار الكتاب الجديد، 2006.
- جيمسون، فريدريك". اللاوعي السياسي"، ترجمة فاضل جتكر، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2010.
- دو بوفوار، سيمون". الجنس الآخر"، ترجمة بدر الدين عروذكي، بيروت: دار الفارابي، 1986.
- سيففاك، غاياتري". هل يستطيع التابع أن يتكلم؟"، ترجمة محمد عناني، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1996.
- سعيد، إدوارد". الاستشراق"، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1981.
- سعيد، إدوارد". الثقافة والإمبريالية"، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1994.
- سليمان، نبيلة". المرأة والكتابة في الجزائر"، مجلة الفكر المعاصر، العدد 25، 2015.
- الطاهر، أمينة". الرمز والدلالة في الرواية النسوية الجزائرية"، مجلة النقد الأدبي، 2018.
- عباس، أمينة". صورة المرأة في الأدب الجزائري"، الجزائر: منشورات جامعة الجزائر، 2012.
- عباسي، نادية". الأدب النسوي في الجزائر: قراءة نقدية"، مجلة الأدب المغاربي، 2015.
- الغيلاني، أسماء". الرواية النسائية المغاربية: قضايا وتحديات"، مجلة عالم الفكر، 2018.
- فتحي، محمد". النقد النسوي في الأدب العربي"، القاهرة: دار الشروق، 2005.
- فوكو، ميشيل". حفرات المعرفة"، ترجمة سالم يفوت، بيروت: دار الطليعة، 1986.
- منصور، خالد". الجندر والهوية في الأدب النسائي المغاربي"، مجلة الثقافة المغاربية، 2019.
- منصور، خالد". النقد الثقافي والنقد النسوي في الأدب الجزائري"، مجلة النقد الأدبي، 2018.